

خطبة الجمعة لتاريخ ١٧/٦/٢٠٢٢ الموافق ١٧ ذو القعدة ١٤٤٣ هـ

الغيبَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الْبَشَرِ وَفَخْرِ رَبِيعَةِ وَمُضَرَ، مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ الْحَجْرُ وَأَنْصَاعٌ لِأَمْرِهِ الشَّجَرُ وَأَنْشَقَّ لِأَجْلِهِ الْقَمَرُ، وَعَلَى ءَالِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَنْصَارِ حَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمَوْجُودُ أَزَلًا بِلَا ابْتِدَاءٍ الْبَاقِي أَبَدًا بِلَا انْتِهَاءٍ، الْمُنَزَّهَ عَنِ التَّحَيُّزِ فِي مَكَانٍ أَوْ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ زَمَانٌ، سُبْحَانَهُ كَانَ وَلَا مَكَانَ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ، الْمَوْصُوفُ بِكُلِّ كَمَالٍ يَلِيْقُ بِهِ الْمُنَزَّهَ عَنِ كُلِّ نَقْصٍ فِي حَقِّهِ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

اعْلَمَ أَخِي الْمُؤْمِنَ أَنَّ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَإِنَّ اللِّسَانَ كَمَا قَالَ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ "نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ جِزْمُهُ صَغِيرٌ وَجِزْمُهُ كَبِيرٌ" اهـ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللِّسَانَ حَجْمُهُ صَغِيرٌ إِلَّا أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الذُّنُوبِ هِيَ حَصِيلَةُ اللِّسَانِ لِأَنَّ الْكَلَامَ هُوَ أَكْثَرُ أفعالِ الْإِنْسَانِ فَلَزِمَ مُرَاقَبَةُ اللِّسَانِ لِأَنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ وَلَوْ فِي الْمُبَاحِ قَدْ تَجَرُّ إِلَى الْمَكْرُوهِ أَوْ الْحَرَامِ.

وَقَدْ تَفَشَّتْ فِي مُجْتَمَعَاتِنَا عَادَةٌ قَبِيحَةٌ بَلْ وَمَرَضٌ هَدَامٌ يَفْتِكُ بِصَاحِبِهِ وَيَفْرِقُ بَيْنَ الْأَهْلِ وَيُبَاعِدُ بَيْنَ الْأَحْبَابِ وَيَقْطَعُ الْأَرْحَامَ لِمَا يُسَبِّهُ مِنَ التَّشَاحُنِ وَالْبَغْضَاءِ، أَلَا وَهُوَ الْغَيْبَةُ، فَمَا هِيَ الْغَيْبَةُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ؟ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ اهْ فَالْغَيْبَةُ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ هِيَ أَنْ تَذُكُرَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ فِي غَيْبَتِهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَذُكُرَهَا سَوَاءً كَانَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِبَدَنِهِ أَمْ نَسَبِهِ أَمْ ثَوْبِهِ أَمْ دَارِهِ أَمْ خُلُقِهِ كَأَنْ تَقُولَ فُلَانٌ قَصِيرٌ، أَوْ أَحُولُ، أَوْ فُلَانٌ سَيِّئُ الْخُلُقِ أَوْ قَلِيلُ الْأَدَبِ، أَوْ كَثِيرُ التَّوَمِّ، أَوْ كَثِيرُ الْأَكْلِ، أَوْ فُلَانٌ أَوْلَادُهُ قَلِيلُو التَّرْبِيَةِ، أَوْ فُلَانٌ تَحْكُمُهُ زَوْجَتُهُ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا تَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْرَهُهُ. وَأَمَّا الْبُهْتَانُ فَهُوَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ بِمَا يَكْرَهُهُ، وَإِنَّ الْبُهْتَانَ أَشَدُّ مِنْ إِيْمِ الْغَيْبَةِ لِتَضْمِينِهِ الْكَذِبَ.

وَاعْلَمُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ نَهْيًا صَرِيحًا عَنِ الْغَيْبَةِ وَتَحْذِيرًا بَلِيغًا مِنْهَا فَقَدْ شَبَّهَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى غَيْبَةَ الْمُؤْمِنِ بِأَكْلِ لَحْمِهِ مَيْتًا وَكَفَى بِهِ زَاجِرًا عَنْ مِثْلِ هَذَا الْإِيْمِ الْقَبِيحِ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا عُرِجَ بِي - أَيَّ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ - مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَنْخُمِشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيْلُ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ - أَيَّ يَغْتَابُونَهُمْ - وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ اهْ وَفِي ذِكْرِ هَذَا تَحْذِيرٌ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْغَيْبَةِ حَدَرًا مِمَّا يَتَرْتَّبُ عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ مِنَ الْعُقُوبَةِ فِي الْآخِرَةِ.

وَمِنَ الْجَهْلِ الْقَبِيحِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ قَوْلُ بَعْضِ النَّاسِ إِذَا نُهُوا عَنْ غَيْبَةِ الْمُسْلِمِ "إِنِّي أَقُولُ هَذَا فِي وَجْهِهِ" فَهَؤُلَاءِ مَا عَرَفُوا مَعْنَى الْغَيْبَةِ الَّذِي بَيْنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ وَكَذَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ إِذَا أَنْكَرْتَ عَلَيْهِ الْغَيْبَةَ لَكِنِّي أَقُولُ مَا هُوَ فِيهِ، فَهَذَا لَمْ يَعْلَمْ

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قِيلَ لَهُ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتُهُ.

وَأَعْلَمَ أَخِي الْمُسْلِمَ أَنَّهُ كَمَا يَحْرُمُ قَوْلُ الْغَيْبَةِ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ سَمَاعُهَا أَيْضًا فَمَنْ حَضَرَ مَجْلِسًا يَشْتَغِلُ أَهْلُهُ بِالْغَيْبَةِ وَالْوُقُوعُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ وَجَبَ الْإِنْكَارُ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ وَجَبَ عَلَيْهِ مَفَارَقَةُ مَجْلِسِ الْغَيْبَةِ إِنْ قَدَرَ عَلَى الْمَفَارَقَةِ مُنْكَرًا ذَلِكَ بِقَلْبِهِ لِيَسْلَمَ مِنَ الْإِثْمِ. وَفِي الْجَبِّ عَنْ عَرِضِ الْمُسْلِمِ ثَوَابٌ غَيْرُ قَلِيلٍ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَدَّ عَنْ عَرِضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اه رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

لَكِنْ لِيُعْلَمَ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنَّ الْغَيْبَةَ قَدْ تَكُونُ أَحْيَانًا جَائِزَةً وَأَحْيَانًا وَاجِبَةً، أَمَّا وَجُوبُهَا فَكَالتَّحْذِيرِ الشَّرْعِيِّ مِنْ ذِي فَسْقٍ عَمَلِيٍّ أَوْ بَدْعَةٍ اعْتِقَادِيَّةٍ وَلَوْ لَمْ يَصِلْ بِبِدْعَتِهِ إِلَى حَدِّ الْكُفْرِ، فَيَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنَ التَّاجِرِ الَّذِي يَغْشَى النَّاسَ فِي مُعَامَلَاتِهِ كَمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ، قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ [أَي الْمَطْرُ] يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي اه رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَكَذَلِكَ يَجِبُ يَا أَخِي الْمُسْلِمَ تَحْذِيرُ صَاحِبِ الْعَمَلِ مِنْ عَامِلِهِ الَّذِي يَخُونُهُ وَلَا يَقُولَنَّ الْوَاحِدُ كَمَا يَقُولُ بَعْضُ الْجُهَّالِ احْتِجَاجًا لِمَنْعِ ذَلِكَ إِنْ هَذَا قَطَعَ الرِّزْقَ عَلَى الْعَبْرِ، فَإِنَّ هَوْلًا يُؤْتِرُونَ مَرَاعَةَ جَانِبِ الْعَبْدِ عَلَى مَرَاعَةِ شَرْعِ اللَّهِ. وَمِنْ الْوَاجِبِ أَيْضًا التَّحْذِيرُ مِنَ الْمُتَصَدِّقِينَ لِلْإِفْتَاءِ أَوْ التَّدْرِيسِ أَوْ الْإِقْرَاءِ مَعَ عَدَمِ الْأَهْلِيَّةِ لِذَلِكَ، فَإِنَّكَ أَخِي الْمُسْلِمَ لَوْ عَلِمْتَ بِقَاطِعِ طَرِيقٍ يَقْطَعُ عَلَى النَّاسِ طَرِيقَهُمْ لَيْلًا وَيَسْلُبُهُمْ أَمْوَالَهُمْ أَوْ يَقْتُلُهُمْ فَمَا عَسَاكَ أَنْ تَفْعَلَ إِنْ عَلِمْتَ بِمُسْلِمٍ يُرِيدُ أَنْ يَسْلُكَ هَذَا الطَّرِيقَ أَلَيْسَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْكَ أَنْ تُحَذِّرَهُ وَتُخْبِرَهُ بِوُجُودِ قَاطِعِ الطَّرِيقِ هَذَا أَمْ أَنْتَ تَسْكُتُ عَنْ ذَلِكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ بِسُكُوتِكَ يَلْحَقُهُ صَرَرٌ وَلَوْ نَصَحْتَهُ لَقَبِلَ مِنْكَ؟ بَلَى يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُحَذِّرَهُ وَتُنَبِّهَهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَنْتَ عَائِمٌ مُذْنِبٌ وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ إِذَا عَلِمْتَ بِوُجُودِ شَخْصٍ يَدَّعِي الْعِلْمَ وَيَتَصَدَّرُ مَجَالِسَ التَّدْرِيسِ بِاسْمِ الدِّينِ وَيَتَفَوَّهُ بِكَلَامِ مُخَالِفِ لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ التَّفَّ حَوْلَهُ أَنْاسٌ يُعْظَمُونَهُ وَيَتَلَقَّفُونَ عَنْهُ كُلَّ مَا

يَقُولُ وَلَوْ كَانَ مُخَالَفًا لِشَرَعِ اللَّهِ تَعَالَى فَهَلْ يَسْعُكَ أَنْ تَسْكُتَ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِنْكَارِ وَتَحْذِيرِ النَّاسِ مِنْهُ؟ لَا يَسْعُكَ ذَلِكَ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَنْصَحَ النَّاسَ وَتُحَذِّرَهُمْ مِنْهُ فَالْتَحْذِيرُ مِمَّا يُدْخِلُ النَّارَ فِي الْآخِرَةِ أَوْلَى مِنَ التَّحْذِيرِ مِنْ قَاطِعِ الطَّرِيقِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّى ضَرَرُهُ لِلنَّاسِ دُنْيَاهُمْ، وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "السَّاكُتُ عَنِ الْحَقِّ شَيْطَانٌ أَخْرَسَ" اه وَصَدَقَ فِي ذَلِكَ.

وَمِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي تَجُوزُ فِيهَا غَيْبَةُ الْمُسْلِمِ حَالَةُ اسْتِفْتَاءِ الْعَالِمِ كَأَنْ يَحْضُلَ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ حُكْمَ الشَّرْعِ فِيهِ فَيَقُولُ مَثَلًا لِلْمُفْتِي إِنَّ أَبِي ظَلَمَنِي فَفَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَمَاذَا يَجُوزُ أَنْ أَفْعَلَ لِرِدِّ ظُلْمِهِ، أَوْ إِنَّ زَوْجِي يَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا فَمَاذَا أَفْعَلُ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ.

فَأَحْرَضَ أَخِي الْمُسْلِمَ عَلَى اجْتِنَابِ الْغَيْبَةِ، هَذِهِ الْعَادَةُ الْقَبِيحَةُ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَاحْفَظْهُ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ إِخْوَانِكَ وَالتَّفْتِيْشِ عَنْ عُيُوبِهِمْ وَاشْتَغْلِ بِإِصْلَاحِ عُيُوبِكَ عَنْ عُيُوبِهِمْ فَإِنَّكَ مَتَى فَعَلْتَ ذَلِكَ قَدْ تَشْغَلُ بِإِصْلَاحِ عُيُوبِ نَفْسِكَ حَتَّى لَا تَجِدَ وَقْتًا لِلِاسْتِغْالِ بِعَيْبِ غَيْرِكَ، وَادْكُرْ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ عَادَمَ مِنْ لِسَانِهِ اه رَوَاهُ الطَّبْرَائِيُّ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ عَنْكَ وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ اه رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de Dieu, je vous recommande de faire preuve de piété à l'égard de Dieu, العليّ القدير Al-
^Aliyy Al-Qadir, Lui Qui dit dans un verset explicite de Son Livre qui signifie : « Ô vous qui êtes

croyants, gardez-vous de faire beaucoup de conjectures, il y a des conjectures qui sont des péchés. Ne vous espionnez pas et ne faites pas la médisance les uns des autres ; L'un d'entre vous aimerait-il consommer la chair de son frère mort ? Vous détesteriez le faire !... [Alors de même, détestez faire sa médisance de son vivant]. Faites preuve de piété à l'égard de Dieu, certes Dieu est Celui Qui accepte le repentir, Qui est miséricordieux. »

Sache, mon frère croyant, que parmi les devoirs qui incombent à toute personne responsable, il y a celui de préserver sa langue de ce que Dieu a interdit de dire. Car la langue, comme l'a dit *Al-Ghazaliyy*, que Dieu lui fasse miséricorde :

« Elle est un bienfait éminent, son volume est petit mais son crime peut être grand. »

C'est-à-dire que la langue est un organe de petite taille, pourtant beaucoup de péchés sont commis par la langue parce que la parole est l'acte que l'être humain accomplit le plus souvent. Il est donc indispensable de contrôler la langue ; en effet, il se peut que le fait de parler beaucoup, même dans des sujets ordinaires et licites, amène à ce qui est déconseillé, voire interdit.

Une habitude très laide s'est propagée dans nos sociétés ! Pire encore, une maladie destructrice qui détruit celui qu'elle affecte et qui sépare les familles, éloigne les amis, coupe les liens entre les proches parents suite à la haine et à l'animosité : il s'agit de la médisance. Mais qu'est-ce que la médisance ? Au sujet de la médisance, mes frères de foi, *Mousslim* a rapporté de *Abou Hourayrah*, que Dieu l'a agréé, que le Messager de Dieu ﷺ a dit ce qui signifie : « **Savez-vous ce qu'est la médisance ?** » Ils ont dit : « *Dieu sait plus que tout autre et Son Messager sait.* » Il a dit : ce qui signifie : « **Que tu mentionnes ton frère par quelque chose qu'il déteste.** » La question a alors été posée : « *Vois-tu, si ce que je dis de mon frère est vrai ?* », le Prophète ﷺ avait répondu ce qui signifie : « **Si ce que tu dis de lui est vrai, tu auras médité sur lui ; et si ce n'est pas vrai, tu l'auras calomnié.** »

La médisance que Dieu a interdite, c'est le fait de mentionner ton frère musulman en son absence par quelque chose qui est vrai à son sujet et qui est un défaut dont il n'aimerait pas qu'on parle, que ce soit quelque chose qui se rapporte à son physique ou à son ascendance, à ses vêtements, son logement ou son comportement. Comme si tu disais « *Untel est petit* », ou « *Il louche* », ou « *Untel a un sale caractère* », ou « *Il n'est pas bien éduqué* », ou bien « *Il dort beaucoup* », ou « *Il mange beaucoup* », ou « *Untel, ses enfants sont mal éduqués* », ou « *C'est sa femme qui le commande* », en sachant qu'il n'aimerait pas qu'on le dise. Quant à la calomnie, c'est que tu dises de ton frère musulman ce qui n'est pas vrai à son sujet et qu'il détesterait qu'on dise de lui. Le péché de la calomnie est plus grave que le péché de la médisance, parce qu'il comporte un mensonge. C'est une ignorance laide, mes frères de foi, lorsque certains disent, quand on leur dit de ne pas faire la médisance sur un musulman : « *Je suis capable de lui dire en face.* » Ces gens-là n'ont pas compris le sens de la médisance que le Messager de Dieu ﷺ a indiqué par sa parole qui signifie : « **C'est que tu dises de ton frère quelque chose qu'il détesterait.** »

Et que l'on sache, mes frères de foi, que la médisance est parfois permise et même parfois obligatoire. Elle est obligatoire par exemple pour mettre en garde conformément à la Loi contre un grand pécheur dans ses pratiques ou qui fait preuve de mauvaise innovation dans la croyance, même si

son innovation n'arrive pas jusqu'à la mécréance. C'est un devoir de mettre en garde, ainsi, contre un commerçant qui trompe les gens dans ses transactions, tout comme cela a été rapporté de *Abou Hourayrah*, que Dieu l'agrée, lorsque le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ était passé devant un tas de blé, il avait introduit sa main dedans et avait trouvé que c'était humide à l'intérieur, il a alors dit ce qui signifie : « **Qu'est-ce donc, ô propriétaire de cette nourriture ?** » Il lui avait répondu : « *La pluie est tombée dessus, ô Messager de Dieu.* » Il lui a alors dit ce qui signifie : « **Ne le mettrais-tu pas en évidence pour que les gens le voient ? Celui qui trompe n'est pas des miens** [c'est-à-dire n'est pas un croyant parfait]. »

Il en est de même si tu as pris connaissance que quelqu'un prétend la science et s'avance pour tenir des assemblées d'enseignement au titre de la religion en disant des paroles contraires au Livre de Dieu ou à la *Sounnah* de Son prophète, surtout si les gens se regroupent autour de lui pour le magnifier ou pour prendre de lui tout ce qu'il dit, même si c'est contraire à la Loi de Dieu. Est-ce que tu vas te taire, alors que tu es capable de l'empêcher et de mettre les gens en garde contre lui ?! Tu ne pourras pas, il t'est un devoir de donner le conseil et de mettre en garde. La mise en garde contre ce qui fait entrer en enfer dans l'au-delà est prioritaire sur la mise en garde contre les brigands, dont la nuisance ne dépassera pas ce bas monde. Le *Chaykh Abou ^Aliyy Daqqaq*, que Dieu l'agrée, a dit : « *Celui qui tait la vérité est un démon muet* » et il a dit vrai en cela.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾ أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢﴾ أَللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِن رَوْعَاتِنَا وَآكُفْنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَبِيِّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُتْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^١ سورة الاحزاب / ٥٦.

^٢ سورة الحج / ٢-١.